

مشروعية التدخل الإنساني: دراسة حالة ليبيا

The legality of humanitarian intervention Libya case study

بدر الدين كريشام*

جامعة الجزائر -3-، الجزائر،

Kecheimbaddreddine@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 / 11/16 * تاريخ القبول 2023/01/16 * تاريخ النشر: 2023/ 06 /07

ملخص:

عملت الآلة الدعائية الأمريكية و الفرنسية و البريطانية، على ملئ الفضاء الإعلامي العالمي بكل وسائل الاتصال الجماهيرية، التقليدية منها و التواصل الاجتماعي، بفكرة ترخيص الأمن الدولي لدول العالم بالتدخل في ليبيا إنسانيا، لوقف الإبادة التي يتعرّض لها المدنيين على يد الجيش الليبي، و بالموازاة مع ذلك استندت الدول المتحالفة ضد ليبيا على هذا الادعاء الزائف للحرب المباشرة على ليبيا، التي بدأت بضربات جوية ممنهجة على خطوط التماس بين قوات الشعب المسلّح- الجيش الليبي- و المجاميع المسلّحة لما عرف بالمتمردين، في خطة حربية هدفت إلى ضمان تفوق المتمردين على القوات النظامية.

ففي القضية الليبية، يظهر جلياً وبوضوح، زيف العقيدة التدخلية لأغراض وأهداف إنسانية، وأن السلوك التدخل للفواعل الدولية، هو وفق تحليل المدرسة الواقعية، استعمال للقوة بغية تحقيق مصالح المتدخلين، عجزت الوسائل السلمية والقوة الناعمة عن تحقيقها.

الكلمات المفتاحية:

التدخل الإنساني، الشرعية، الدعائية الأمريكية، النظام الدولي، القضية الليبية.

Abstract:

La machine de propaganda Americana, française et britannique a travaillé pour remplir l'espace médiatique mondial de tous les moyens de communication de masse, traditional et sociaux, avec l'idée d'autoriser la security international pour que les pays du monde interviennent en Libye de Maniere humanitarian, pour arrêter le génocide que subissent les civils aux mains de l'armée libyenne, et parallèlement au Les pays alliés contre la Libye se sont appuyés sur cette fausse affirmation de guerre directe contre la Libye, qui a commencé par des frappes aériennes systématiques sur les lignes de contact entre les forces armées de le peuple - l'armée libyenne - et les groupes armés des soi-disant rebelles, dans un plan de guerre visant à assurer la suprématie des rebelles sur les forces régulières.

Dans le cas libyen, la fausseté de la doctrine interventionniste à des fins et objectifs humanitaires est évidente, et que le comportement interventionniste des acteurs internationaux, selon l'analyse de l'école réaliste, est un recours à la force pour atteindre les

المؤلف المرسل

intérêts du intervenants, ce que les moyens pacifiques et le soft power n'ont pas réussi à obtenir. Keywords:

L'intervention humanitaire , la légitimité, la propaganda Americana , le système international ,

مقدمة:

يندرج التدخل الإنساني وفقا لمبادئه، في إطار تصوّر جديد للعلاقات الدولية وصلاحيات الدولة في النظام الدولي. إذ يندرج نظريا ضمن حركة إضعاف لدور الدولة على الساحة الدولية، وقدرة الدولة على تسيير شؤونها. فيجب وفق أنصار التدخل الإنساني، أن لا تبقى سيادة الدولة حازما يسمح لحكومة دعم أو اقتراف خروقات جسيمة لحقوق الإنسان و على نطاق واسع على أراضيها.

1. مفهوم التدخل الإنساني:

سنقول أن " التدخل الإنساني هو تدخل من أجل الإنسانية و هو سلوك خارجي عمليّ و منظّم و إراديّ من قبل وحدة من وحدات النسق الدولي أو فاعل من الفواعل الدولية سواءً أكان قويا أو قمعيا أو مباشرا أم غير قمعي و غير مباشر، موجّه نحو وحدة أخرى بهدف التغيير أو الحفاظ على التركيبة الداخلية السلطوية أو غيرها، أو التأثير بإعادة توجيه السلوك الداخلي، أي السياسة الداخلية لتلك الوحدة، وفقا لما تملّيه المبادئ الإنسانية العالية المنصوص عليها في القانون الدولي، و حقوق الإنسان و الحريات الأساسية للأفراد، كما أن التدخل من أجل الإنسانية يأتي استجابة لوقف خروقات جسيمة و فظيعة و متواصلة في الزمن و على نطاق واسع لحقوق الإنسان كفرد أو جماعات، بحيث تشكل تلك الخروقات مساسا أو تهديدا واضحا للأمن الدولي، على أن لا تقتصر للأطراف المتدخلة مصالح أخرى من وراء التدخل من أجل الإنسانية".

فمن ما سبق يمكن القول أن ثمة فرق بين الدخول السلمي إلى بلد لتقديم المساعدات الإنسانية، أي الإغاثة الإنسانية أو المساعدات الإنسانية العاجلة (assistance ou aide humanitaire) و التدخل العسكري بحجّة أهداف إنسانية (Ingérence humanitaire).

1.1. الأسباب الحقيقية للتدخل الإنساني في ليبيا:

بدأت الأزمة في ليبيا في شهر فبراير من العام 2011، بمظاهرات في مدينة بن غازي، -عاصمة قبيلة بني غازي، المعروفة كقبائل الفرجاني و الغرياني، بالعمالة للاحتلال الإيطالي للبييا من 1911 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، و تواصل تلك العمالة و الانصياع مع ما أشبه الانتداب البريطاني فيما بعد، و ولأنها للملك السنوسي، و عدائها لما عرف بثورة 1 سبتمبر 1969، و عزل الضباط الوحدويين الأحرار للملك و إعلان قيام الجمهورية العربية الليبية-، تبعتها بعد أيام قليلة مواجهات بين مجاميع مسلحة و قوات الشرطة و حفظ النظام و الجيش الليبي، بعد مهاجمة المتظاهرين مراكز شرطة في مدينة بن غازي، و قتل رجال الشرطة بها

تتالت الأحداث بسرعة كبيرة إلى أن وصلت حد التمرد لعدد من القبائل ضد النظام السياسي القائم، مع تسجيل على أرض المعارك تنظيمات مصنفة إرهابية دوليا، كالجماعة الإسلامية المقاتلة، ومنظمات مدعومة غربيا، كالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا والتي إتخذت منذ إنشائها من لندن مقر لها.

بعد اشتعال الحرب الأهلية الليبية، تنامت حدة المواجهات و معها حدة الحرب الإعلامية و الدعائية، من قبل الآلة الدعائية الأمريكية و الفرنسية و البريطانية، في نسخها الأصلية و العربية، و من تبعهم من الدول

العربية الراعية لما عرف بالربيع العربي و على رأس تلك الدول إمارة قطر، و أصبحت صناعة الرأي العام في ذروة نشاطها، لصناعة رأي عام عربي بالدرجة الأولى و دولي بدرجة أوسع معادٍ، للحكم في ليبيا، و متقبل لفكرة وجود إبادة جماعية من قبل الجيش الليبي ضد المدنيين المتظاهرين السلميين، و ضرورة التدخل الدولي العاجل في قضية لم تعد شأن داخليا ليبيا و لكن حماية دولية لحقوق الإنسان.

يمكن تلخيص الأسباب الحقيقية للتآمر الغربي الأطلسي على الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، في السياسة الداخلية و الخارجية الليبية، و أثرها في النسق الدولي العربي و الأفريقي بشكل أخص، و النسق الدولي المتوسطي و الأوروبي بشكل أعم، و حتى في النظام الدولي، في عدد من المجالات.

فمثلت السياسة الخارجية للدولة الليبية كفاعل دولي في النسق الدولي الأفريقي، أزمة و تصادما حقيقيا مع المصالح الأوروبية، الفرنسية أولا و البريطانية بعدها و الأمريكية كذلك، إذ تمثلت الاسباب الحقيقية فيما يلي:

1- إطلاق أول قمر صناعي أفريقي، إذ منح القائد الليبي معمر القذافي بإصراره على تمويل المشروع، لكل القارة الأفريقية قمر صناعي للاتصالات و فتح بذلك أول ثورة تكنولوجية أفريقية في مجال الاتصالات بالجسر اللاسلكي (<https://wmax-utilitaires.com>) فالقمر الصناعي الأفريقي، يضمن التغطية الدولية للقارة الأفريقية، في مجال:

الاتصالات الهاتفية، البث الحي للقنوات الفضائية، و عدد من الخدمات كالطب بالبرق الحي و التعليم عن بعد.

فلأول مرة أصبح الاتصال بثمن بسيط، ممكنا إلى أبعد نقطة في القارة الأفريقية، بفضل نظم الاتصالات (<https://www.globaltt.com/fr/index.html>) ، و قد بدأت هذه الفكرة للقمر الصناعي الأفريقي خلال العام 1992، عندما أنشأت خمسة و أربعون دولة أفريقية شركة – راسكوم-، **Regional African Satellite Communication Organization (RASCOM)** المنظمة الإقليمية الأفريقية للاتصالات الساتلية في 27 مايو 1992 في أبيدجان ، كوت ديفوار، للحصول على قمر صناعي أفريقي، و لتقليل تكاليف الاتصالات في القارة.

فالالاتصال من وإلى أفريقيا كان الأعلى تعريفة أو تكلفة في العالم، لكون الضريبة على المكالمات كانت بمقدار 500 مليون دولار، تجنيها أوروبا سنوياً على المكالمات الهاتفية حتى داخل نفس الدولة الأفريقية، لنقل الأصوات عبر الأقمار الصناعية الأوروبية مثل إنتلسات. أما قمر صناعي أفريقي كلف 400 مليون دولار فقط تدفع مرة واحدة ولم يعد يدفع إيجار 500 مليون دولار سنوياً.

لكن الأصعب كان حل معادلة: كيف يمكن للبعد أن يحرر نفسه من الاستغلال الذليل لسيدته من خلال الاستعانة بمساعدته لتحقيق ذلك؟ وهكذا قام البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي بالتلاعب ببلدان الأفريقية عبر مفاوضات عبثية و لا متناهية دون داع، لمدة 14 عاماً.

فبرغبة منها في الحصول على قمر صناعي أفريقي للاتصالات ، مقابل أربع مائة مليون دولار ، يوفر خمسمائة مليون دولار تُدفع سنوياً مقابل استئجار الأقمار الصناعية الغربية، تقف الحكومات الأفريقية ضد فيتو البنك الدولي وصندوق النقد الدولي . ثم قرر الزعيم الليبي القذافي تحمل 75٪ من تكاليف بناء القمر الصناعي، بينما يتحمل بنك التنمية الأفريقي **AfDB** وبنك غرب إفريقيا للتنمية **BOAD** 25٪ من أجل تحقيق المشروع.

في عام 2006 وضع القذافي حداً لتعذيب التسول غير المجدي، ممن يسمون المحسنين الغربيين الذين يمارسون القروض بمعدلات ربوية. و وضع القائد الليبي على الطاولة 300 مليون دولار، و وضع البنك الأفريقي للتنمية 50 مليوناً، ومصرف تنمية غرب أفريقيا 27 مليوناً ، وهكذا أصبحت لأفريقيا منذ 26 ديسمبر 2007، أول قمر صناعي للاتصالات في تاريخها.

في هذه العملية ، بدأت الصين وروسيا ، هذه المرة بدعم المشروع و منح تقنيتهما، والسماح بإطلاق أقمار صناعية جديدة، في كل من جنوب إفريقيا، نيجيريا، أنغولا، والجزائر، وحتى إطلاق قمر صناعي أفريقي ثان في يوليو 2010 وتوقعت الدول الأفريقية إطلاق آخر هذا العام 2020، لأول قمر صناعي أفريقي 100٪ من الناحية التكنولوجية ، مبني على الأراضي الأفريقية، وخاصة في الجزائر.

تم تصميم هذا القمر الصناعي للتنافس مع الأفضل في العالم، ولكن بتكلفة أقل بعشر مرات، ما يمثل ذلك

تحديًا حقيقيًا (<https://www.montraykreyol.org/article/les-10-raisons-pour-lesquelles-l'occident-a-tue-le-guide-libyen-mouammar-kadhafi>) ، فبخطوة

جريئة و تكلف فقط 300 مليون دولار، تمكن مشروع بسيط بالنظر إلى ما أنجزه، من تغيير حياة قارة بأكملها.

لم تسببت الجماهيرية الليبية في عهد الزعيم معمر القذافي، فقط في خسارة الغرب لـ 500 مليون دولار سنويًا، ولكن مليارات الدولارات من الديون والفوائد، تلك الديون والفوائد، التي سمحت للدول الغربية، من توليد نفس الدين على الأفارقة، بشكل لا متناهي، مما ساهم في الحفاظ على نظام غامض لتجريد أفريقيا من خيراتها.

2- صندوق النقد الأفريقي، البنك المركزي الأفريقي ، بنك الاستثمار الأفريقي:

إن مبلغ 32 مليار دولار الذي استولت عليها الولايات المتحدة في عهد أوباما، ملك إلى البنك المركزي الليبي، و المخصص للمساهمة الليبية في إستكمال الإتحاد الأفريقي من خلال 3 مشاريع رئيسية:

1) بنك الاستثمار الأفريقي بمدينة سرت الليبية.

(https://au.int/sites/default/files/pages/32815-file-statute_of_the_african_investment_bank_from_olc_arabic.pdf)

2) إنشاء صندوق النقد الأفريقي عام 2011 برأس مال 42 مليار دولار ومقره ياوندي، بجمهورية الكامرون

(<https://www.spa.gov.sa/572681?lang=ar&newsid=572681>)

3) البنك المركزي الأفريقي ومقره أبوجا بجمهورية نيجيريا، والذي سيشكل إصداره الأول من العملة الأفريقية نهاية الفرنك الأفريقي CFA، هذه العملة التي بفضلها سيطرت باريس على دول أفريقية معينة لمدة 50 عامًا

(https://www.lemonde.fr/afrique/article/2020/05/21/la-france-acte-officiellement-la-fin-du-franc-cfa-en-afrique-de-l-ouest_6040339_3212.html)

لذلك نفهم مرة أخرى غضب القوى الرأسمالية الغربية و خاصة فرنسا ضد القذافي، بفعل تيقنهما من أن المشاريع المذكورة و بقيادة ليبية، ستقضي على الإستعمار الإقتصادي الفرنسي للدول الأفريقية الداخلة، خاصة في ما يعرف بالفرنك الأفريقي FRANC CFA.

فخمسة عوامل حفزت التزام نيكولا ساركوزي بشن هذه الحرب في ليبيا وفقًا لديفيد إغناطيوس من صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية، الذي حصل على معلوماته عن ليبيا من عميل سابق في وكالة المخابرات المركزية:

- الرغبة في الحصول على المزيد من النفط الليبي لزيادة النفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا و تحسين وضعها السياسي الداخلي في فرنسا.
- منح الجيش الفرنسي فرصة لإعادة ترسيخ مكانته في العالم.

- معالجة مخاوف مستشاريه بشأن خطط القذافي طويلة المدى لتحل محل فرنسا باعتبارها القوة المهيمنة في غرب إفريقيا.
و حول هذه النقطة الأخيرة ، ذكر المصدر وجود ما أسماه بكنز القذافي من 143 طنا من الذهب وتقريبا نفس القدر من الفضة ، والتي كان من الممكن أن تكون قد نقلت من طرابلس إلى سبها، جنوب ليبيا ، قبل خمسة عشر يوما من بدء العمليات العسكرية.
لقد تراكم هذا الذهب قبل التمرد، وكان يهدف إلى إنشاء عملة أفريقية على أساس الدينار الليبي الذهبي. كان الهدف من هذه الخطة هو تقديم بديل لفرنكوفونية الدول الأفريقية (<https://sanslimitesn.com/10-raisons-pour-lesquelles-loccident-a-tue-le-guide-libyen-mouammar-kadhafi/>)
كان من المقرر أن يحل صندوق النقد الأفريقي، محل جميع الأنشطة على الأراضي الأفريقية، عوض صندوق النقد الدولي، الذي تمكن برأسمال 25 مليار دولار فقط من تركيع قارة بأكملها مع الخصخصة المشكوك فيها، مثل إجبار البلدان الأفريقية لتنتقل من الاحتكار العام إلى الاحتكار الخاص. هذه هي نفس الدول الغربية التي طرقت الباب لتكون أيضا أعضاء في صندوق النقد الأفريقي، وقد أجمعت الدول الأفريقية في قمة ياوندي خلال 16-17 ديسمبر 2010، على رفض هذا الطلب، و أن الدول الأعضاء ستكون أفريقية في صندوق النقد الأفريقي. (https://www.washingtonpost.com/opinions/libyan-missiles-on-the-loose/2012/05/08/gIQA1FCUBU_story.html)

لذلك أقرّ العديد من الخبراء الإستراتيجيين، أن الأنصار الغربية للتحالف الأطلسي الفرنسي البريطاني الإيطالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ستجد مصلحة فيالتدخل في الجزائر بالطريقة المناسبة لحالة هذا البلد، عبر ما يعرف بالربيع العربي، أو التهديدات الإرهابية المتنامية في الساحل الأفريقي، بسبب الموارد الطاقوية الهائلة، المكتشفة و المستغلة منها و غير المستغلة، إمتلك الجزائر في العشرية الأولى القرن الحالي، أرصدة مالية قدرّت بحوالي 152 مليار يورو)

<https://www.algerie1.com/index.php/economie/reserves-de-change-de-2-lalgerie-selon-la-banque-d-algerie-152-milliards-de-dollars-placees-a-l-etranger-fin-2010>

يشاركون في نقطة جوهرية، بأنهم كلهم في حالة إفلاس مؤكدة، بالرجوع إلى الدين الحكومي العام.
فالولايات المتحدة الأمريكية عام 2011 كان لها لوحدها 14000 مليار دولار من الديون، و كان لفرنسا بريطانيا و إيطاليا ما يفوق الـ 2000 مليار يورو من الديون لكل منها، أما دول أفريقيا السوداء الستة و الأربعون، فلها في الإجمال أقل من 400 مليار دولار من الدين العام.

لذلك تعمل القوى الرأسمالية العالمية، على إفتعال حروب في أفريقيا، بحثا عن مصادر ثروة تمكّنها من الإستمرار في إبعاد حالة الإفلاس القادمة عليها و على كل العالم الرأسمالي؛ التي بدأت خلال مؤتمر برلين من 15 نوفمبر 1884 إلى 26 فبراير 1885،[†] فكما تنبأ بذلك الإقتصادي البريطاني آدم سميث، فإن الدول التي تمارس تجارة الرّق تسلك طريقا مسدودا ستصدم عندما تتحرّر الأمم المستعبدة (Smith & Lapidus, 2002, pp. 47-72)

فلمنع الزعيم معمر القذافي من تجسيد طموحات ملايين الأفارقة إعتبارا من 2014، كان من الواجب على القوى الرأسمالية تصفيته، أو فقدان السيطرة تماما على القارة، و هذا ما قاد الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا و حلفائهم ضد ليبيا القذافي.

[†] <https://ehne.fr/ressources-pedagogiques/specialite/conference-de-berlin-et-le-partage-de-lafrique-la>.

لقد خطّط المشروع الأفريقي لمعمر القذافي كل شيء: العملة الذهبية، صندوق النقد الأفريقي، البنك المركزي الأفريقي، الاتصالات و المواصلات، النقل، الولايات المتحدة الأفريقية، و وضع كحد أقصى العام 2014 لبداية عمل البنك المركزي و صندوق النقد و المشاريع الأخرى، لتحرير القارة السمراء، بعد أكثر من نصف قرن من الإستقلال الزائف.

فبعد طرح الفكرة عام 2000، خلال قمة منظمة الوحدة الأفريقية، تمكّن الزعيم معمر القذافي من إقناع أعضاء المنظمة بفكرة التحوّل إلى إتحاد أفريقي و كل المشاريع التنموية الأفريقية الإقتصادية التي ستمكّن الدول الأفريقية من تحقيقها عبر الإتحاد؛ و هو ما تحقّق في قمة ديربان بجنوب أفريقيا في 9 جولا 2002، التي أطلقت الإتحاد الأفريقي و عقد أول قمة لرؤساء الدول والحكومات. (<https://au.int/ar/historyoau-and-au>)

و إستمر المشروع الأفريقي بقيادة ليبية في التجسيد، عبر القمر الأفريقي للاتصالات، شركة الخطوط الجوية الأفريقية، و لدعم مشروع القمر الصناعي الأفريقي، ساهمت ليبيا القذافي بـ300 مليون دولار أمريكي، وفق ما أكّده السفير السابق لجمهورية السنغال مصطفى سيسي.

إذا في 20 ديسمبر 2007، إطلاق أول قمر صناعي أفريقي، بتمويل ليبي قدره 300 مليون دولار، و بذلك أول قمر صناعي أفريقي الصنع للاتصالات في تاريخ القارة.

الشركة الأفريقية للنقل الجوّي، للرّبط بين جميع العواصم الأفريقية، و نظرياتها الأوروبية.

فأصبحت بذلك طرابلس الغرب محور إستراتيجيا هام بين أفريقيا و العالم العربي و أوروبا.

إقترح القذافي وضع عملة موحّدة أفريقية، و خصّص لذلك 30 مليار دولار أمريكي لذلك، و كان من المقرّر أن يبدأ صندوق النقد الأفريقي و مقرّه ياوني عاصمة الكامرون، نشاطه إعتبارا من 2014 و البنك الأفريقي كذلك، بإصدار العملة الأفريقية الموحّدة و مقرّه في أبوجا بنيجيريا.

فكان للقذافي سياسة خارجية أفريقية جد نشيطة، من السنغال إلى التشاد، مرورا بغينا كوت ديفوار، غانا، ليبيريا بنين الطوغو، نيجيريا النيجر مالي و غيرها، كانت الإستثمارات الليبية جد هامة بالنسبة لإقتصاديات تلك البلدان، و ضمت الإستثمارات قطاعات الفلاحة، السياحة، المحروقات.

ففي مالي قدر أصغر إستثمار ليبي بـ50 مليار فرانك CFA، في مجال السياحة.

(<https://www.monde-diplomatique.fr/2011/09/ADAMCZEWSKI/20937>) ، و

إشترت ليبيا عديد من الشركات الغربية في أفريقيا مثل شركة MOBILE OIL FRANCE

من مجموعة EXON MOBILE الأمريكية، التي أصبحت OILLILYA في مجمل منطقة جنوب غرب أفريقيا. كما زوّد غينيا كوناكري بأول قنواتها الفضائية إلى الجماهيرية الليبية، التي أهداها لها القذافي بإسم الشعب العربي الليبي إلى الشعب الغيني عام 1979.

و مولّت الجماهيرية الليبية التسلّح الغيني لأكثر من ثلاثين سنة.

أما عن الأوضاع الإنسانية في ليبيا قبل التدخل الأطلسي لإنقاذ مزعّم للمدنيين و حماية حقوق الإنسان فكانت:

- كانت الجماهيرية الليبية، من آخر الدول على قائمة المديونية العمومية، بمقدار 3.3% من الناتج المحلي الخام،

مقابل 85% في فرنسا، في الولايات المتحدة 88.8% و في اليابان 225.8%

- كانت كهرباء الإستهلاك المنزلي مجانية.

- كانت مياه الإستهلاك المنزلي مجانية.

- كان سعر اللتر من البنزين 0.08 يورو.

- كانت القروض البنكية الليبية بدون فوائد.
- لم يكن على المواطن الليبي دفع أية ضريبة.
- كانت لكل عائلة ليبية منحة تقدّر بـ 300 يورو شهريا.
- كان بإمكان الطلبة الليبيين الراغبين في الدراسة بالخارج الحصول على منحة بقدر 1650 يورو شهريا.

2.1. حقيقة العدوان بمسوّغات دعائية إنسانية:

يظهر مما سبق أن التدخل الأطلسي الفرنسي بإمّتيار في ليبيا، و تحطيم الدولة في هذا القطع العربي و الأفريقي، الذي لم يعد لها قائمة فيه، لم يكن بأي شكل من الأشكال لأسباب إنسانية، كما حاول الترويج له، الناشط الصهيوني الفرنسي برنارد هانري ليفي، و تبقى ليبيا إلى اليوم بلد تعمه الفوضى العارمة، و تنتأحر فيها الأطراف المحلية المدعومة من القوى المتدخّلة في هذا البلد، إذ تقع العاصمة طرابلس و ما يحيط بها تحت حكم ما يسمى بحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج ذو الأصول التركية و الذي تدعّمه تركيا، و وقّعت معه عددا من الإتفاقيات الثنائية، مكّنت تركيا من إستغلال الجرف القاري الليبي و المنطقة الإقتصادية الخالصة و التنقيب عن المحروقات في عرض البحر، و دعم هذه الحكومة عسكريا خاصة بالمرتزقة [\(https://www.lemonde.fr/blog/filiu/2020/06/07/guerre-de-mercenaires-entre-la-russie-et-la-turquie-en-libye/\)](https://www.lemonde.fr/blog/filiu/2020/06/07/guerre-de-mercenaires-entre-la-russie-et-la-turquie-en-libye/) ، أما الشرق الليبي فهو في الغالب بيد العقيد المتقاعد الذي رقى نفسه إلى رتبة مشير بعد إنهيار الدولة، ليقود ما أطلق عليه بالجيش الوطني الليبي، و بدعم قيل إماراتي و روسي و مصري و فرنسي <https://www.dw.com/fr/les-forces-%C3%A9trang%C3%A8res-dans-le-conflit-libyen/a-54175544>) ، سيطر على منطقة الشرق و سرت و الكفرة، حتي انفصلت عنه أغلب القبائل الليبية، و على رأسها القذافة و الزنتان، بزعامة سيف الإسلام القذافي، ليزيد الإنقسام حدّة، إذ يتّضح إنتقال الدّعم الروسي من حفتر إلى القذافي <https://afrique.latribune.fr/politique/2018-12-07/presidentielle-en-libye-la-lettre-de-saif-al-islam-kadhafi-a-poutine-800275.html>) ، و دلت المظاهرات العارمة التي عمت جلّ المدن الليبية، و الرافعة لعلم الجماهيرية، بمناسبة العيد الـ51 لثورة الفاتح من سبتمبر 1969، بشكل لا يدع مجال للشك، أن شعبية سيف الإسلام القذافي مع الحديث عن إنتخابات رئاسية، في تصاعد مستمر في ليبيا، كما أن الرأي العام الليبي جدّ مؤيّد حسب العديد من خبراء الشأن الليبي، لعودة الدولة الليبية إلى سابق عهدها، و إنتهاء الحرب الأهلية التي يعاني منها الليبيين منذ 2011 https://arabic.rt.com/middle_east/سيف_الإسلام_القذافي/

3.1. حقيقة الدعاية لعدوان بغطاء قانوني:

أما عن المسوغات القانونية المستصدرة عن مجلس الأمن الدولي و التي زعمت الدعاية الغربية أنها تبيح التدخّل في ليبيا، فهي قرار مجلس الأمن الدولي 1970 و 1973، و اللذان لا يشمل نصّيهما على أية إباحة للتدخّل العسكري لأي طرف دوليا كان على الدولة في ليبيا بحجة حماية المدنيين و حقوق الإنسان و منع الإبادة الجماعية، بل و يذكران بوضوح، بالخرافة التدخلية المباحة، عبر قرار 688 الخاص بالعراق، و الذي أعدّت فيه وسائل الإعلام الدعاية الغربية، أنه يبيح التدخّل لتجسيد قرار مجلس الأمن الدولي الذي أقرّ إنشاء منطقتي حظر جويّ شمال و جنوب العراق، عبر ما سمي بعملية بروفايد كونفور PROVIDE CONFORT ، و كانت الحقيقة خلو القرار من أية إشارة إلى التدخل أو السماح بأية عملية عسكرية من أي نوع كانت، أو إستعمال

لأي نوع من القوة في ليبيا. (أنظر قرار مجلس الأمن الدولي 26 فبراير 2011 www.un.org)، لذلك لم تستعمل روسيا والصين حق النقض ضد القرار، رغم أن ما جاء في القرار بخصوص ما وصفه بـ: *أن الهجمات الممنهجة الواسعة النطاق التي تُشن حاليا في الجماهيرية العربية الليبية ضد السكان المدنيين قد ترقى إلى مرتبة جرائم ضد الإنسانية*، هو كما سبق و أن بينا في صفحات سابقة، لجرّ القضية الداخلية في ليبيا، التي لا علاقة لها بالأمن و السلم الدوليين، أي قضية و شأن داخلي لدولة ذات سيادة، إلى ما يمكن مجلس الأمن الدولي بالتدخل، أي إلى ما يمس بالأمن و السلم الدوليين، الحالة الوحيدة التي تمكن مجلس الأمن الدولي من التدخل، لإعادة إستتباب الأمن الدولي و السلم الدولي. و بذلك جاء النص بأن القرار جاء في إطار الفصل السابع، و هذا كذلك تضليل و خطأ، و يزيد الأمر وضوحا بزيغ الطرح الغربي، كون نص القرار لا يتلاءم أبدا مع حالة من حالات المساس بالأمن و السلم الدوليين، و هذا مرّة أخرى ما يفسر عدم إستعمال روسيا والصين لحق الفيتو، لإقتناعهما أن الأمر لن يبيح التدخل و لا يبيحه فعلا. لكن الخطأ الروسي و الصيني، هو عدم الأخذ في الحسبان، المخطّط الأطلسي المعتمد بشكل شبه كلي على الحرب الدعائية و قوة الإعلام، في تشكيل رأي عام عالمي، مقتنع بأن مجلس الأمن الدولي أصدر قرارا يبيح التدخل في ليبيا لإنقاذ المدنيين، أي أن العملية الغربية بشكل محوري، إرتكزت في تبرير تحركاتها العسكرية، ليس على المسوغات القانونية، لكن على قوة الإعلام و الحرب الدعائية التي أصبحت العصب الحي للتسوية لمشروعية شرعنة التدخل العسكري – الإنساني-.

2. الحرب من أجل الإنسانية الأطلسية:

أما القرار 1973 الصادر في 17 مارس 2011، أي أقل من شهر بعد القرار الأول بشأن ليبيا، فقراءة النص، يبيّن المرحلة المتقدّمة من الحرب الدعائية و تشكيل الرأي العام المأيّد أو على الأقل الواقف دون إمكانية للردّ، لشرعية التدخل في ليبيا.

فينص القرار على منطقة حظر جويّ، أي منع الطيران الليبي من التحليق على أراضيّه، مع العلم أن ليبيا عانت لسنوات من حظر جوي و عزلة جوية منعت الطيران من وإلى ليبيا، و بقيت فقط الخطوط الداخلية نشطة، و لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية آن ذاك بالتدخل عسكريا في ليبيا لفرض إحترام الحظر، و لكنها إعتمدت على آليات الضغط على دول العالم لإحترام الحظر المفروض على ليبيا.

أما الحظر الجوي الداخلي، فإنه أشد و أكثر غموضا، فتنفيذ الحظر، يستوجب تدمير أي طائرة تحلق و كل الدفاعات الجوية الليبية التي يتوقف في طريق منع التحليق في الأجواء الليبية. و بذلك فإن نص القرار الأممي غامض و غير واضح و يستعمل عبارات جميع الوسائل، كل الطرق و غير ذلك من العبارات، للدلالة على القيام بالحظر الجوي و تنفيذه، ما يفتح المجال أوسعاً أمام تأويلات عديدة، من أبسطها التي يمكن أن تقول بتطبيق الحظر دون إستعمال القوة، إلى التأويلات الأطلسية التي عبر القوة الإعلامية، تقرّ بأن القرار يأمر دول العالم بالتحالف و التدخل في ليبيا و فرض الحظر الجوي. لقد تابع العالم، كيف تم تطبيق الحظر الجوي على الجماهيرية الليبية، أي بقصف قوات فرنسا أمريكا و بريطانيا بغطاء حلف شمال الأطلسي، للقوات الحكومية الليبية و المناطق المدنية كلها، وفقا لخطة واضحة تدعم موقف المجاميع المسلّحة المتمردة في ليبيا، و آخرها معركة سرت، التي قصفت فيها المدينة بمدنييها، و دمرت بالكامل، و لم يعرف إلى اليوم عدد الضحايا، كل ذلك وفقا لنص صادر عن مجلس الأمن الدولي يتيح الحيرة في كيفية تفسيره من قبل المنادون بالتدخل الإنساني في ليبيا.

1.2. منطقة حظر الطيران

- يقرر فرض حظر على جميع الرحلات الجوية في المجال الجوي للجماهيرية
- يقرر كذلك ألا ينطبق الحظر المفروض بموجب الفقرة 6 على الرحلات الجوية التي يكون غرضها الوحيد غرضاً إنسانياً، من قبيل إيصال المساعدة أو تيسير إيصالها، بما فيها الإمدادات الطبية والأغذية والعاملين في المجال الإنساني وما يتصل بذلك من مساعدة، أو إجلاء الرعايا الأجانب من الجماهيرية العربية الليبية، كما لا ينطبق على الرحلات الجوية المأذون بها بموجب الفقرة 4 أو الفقرة 8، ولا على الرحلات الجوية الأخرى التي ترى الدول التي تتصرف بموجب الإذن المخول في الفقرة 8 أنها لفائدة الشعب الليبي؛ وأن تتسق هذه الرحلات الجوية مع أي آلية يجري إنشاؤها بموجب الفقرة 8
- يأذن للدول الأعضاء التي أخطرت الأمين العام والأمين العام لجامعة الدول العربية، وهي تتصرف على الصعيد الوطني أو عن طريق منظمات أو ترتيبات إقليمية، باتخاذ جميع التدابير اللازمة لإنفاذ الامتثال للحظر المفروض على الرحلات الجوية بموجب الفقرة 6 أعلاه، حسب الاقتضاء، ويطلب إلى الدول المعنية أن تقوم، بالتعاون مع جامعة الدول العربية، بالتنسيق الوثيق مع الأمين العام بشأن التدابير التي تتخذها من أجل تنفيذ هذا الحظر، بما في ذلك إنشاء آلية مناسبة لتنفيذ أحكام الفقرتين 6 و 7 أعلاه
- يدعو جميع الدول الأعضاء، المتصرفة على الصعيد الوطني أو عن طريق منظمات أو ترتيبات إقليمية، إلى تقديم المساعدة، بما في ذلك الموافقة على أي عبور جوي ضروري، لأغراض تنفيذ الفقرات 4 و 6 و 7 و 8 أعلاه
- يطلب إلى الدول الأعضاء المعنية بالتنسيق الوثيق مع بعضها البعض ومع الأمين العام بشأن التدابير التي تتخذها من أجل تنفيذ الفقرات 4 و 6 و 7 و 8 أعلاه، بما في ذلك التدابير العملية لرصد الرحلات الجوية المأذون بها لأغراض إنسانية أو لأغراض الإجلاء وللموافقة عليها (قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 بتاريخ 17 مارس 2011، WWW.UN.ORG)

خاتمة:

عملت الآلة الدعائية الأمريكية و الفرنسية و البريطانية، على ملئ الفضاء الإعلامي العالمي بكل وسائل الاتصال الجماهيرية، التقليدية منها و التواصل الاجتماعي، بفكرة ترخيص الأمن الدولي لدول العالم بالتدخل في ليبيا إنسانياً، لوقف الإبادة التي يتعرض لها المدنيون على يد الجيش الليبي، و بالموازاة مع ذلك استندت الدول المتحالفة ضد ليبيا على هذا الإدعاء الزائف للحرب المباشرة على ليبيا، التي بدأت بضربات جوية ممنهجة على خطوط التماس بين قوات الشعب المسلح- الجيش الليبي- و المجاميع المسلحة لما عرف بالتمرديين، في خطة حربية هدفت إلى ضمان تفوق المتمرديين على القوات النظامية.

و لما استعصى الأمر أمام الغوغاء، وجهت قوات الناتو المعتدية على الدولة الليبية، بشن ضربات جوية على المواقع الإستراتيجية للدولة، من مخازن مؤونة و محطات الكهرباء و كل البنية التحتية الليبية، بما في ذلك قصف المدن و الأحياء الآهلة بالسكان خاصة في العاصمة طرابلس، و الإدعاء بأن الطيران الحكومي من ضرب المدنيين لمحاولة تشويه صورة التحالف المتدخل إنسانياً.

توجت العمليات الحربية العدائية الأطلسية، التي بدأت بما سمي تطبيق الحظر الجوي على الطيران الحربي الليبي، بقصف القوات الجوية الملكية البريطانية، موكب الزعيم معمر القذافي و مقتله على يد الغوغاء بتاريخ 20 أكتوبر 2011، و إستمرت بعد ذلك حتي تصفية أبناء العقيد و حاشيته و سقوط آخر جيوب المقاومة بمدينة سرت. مع العلم أن الحلف أعلن بعد مقتل العقيد، أن الحلف لا يستهدف الأفراد وفقاً للقرار 1973 لمجلس الأمن الدولي، و أن المقاتلين المعارضين هم من أسرو العقيد القذافي خلال المعارك بينهم، على حدّ زعم الحلف.

ففي القضية الليبية، يظهر جلياً و بوضوح، زيف العقيدة التدخلية لأغراض و أهداف إنسانية، و أن السلوك التدخلية للفواعل الدولية، هو وفق تحليل المدرسة الواقعية، إستعمال للقوة بغية تحقيق مصالح المتدخلين، عجزت الوسائل السلمية و القوة الناعمة عن تحقيقها. و بذلك يكون التنظير في العلاقات الدولية عبر نظرية السلام الديمقراطي (american political science review, 2003) للمدرسة الليبرالية قد وجد تطبيقاً وراء تطبيق، عبر صناع القرار في الإدارة الأمريكية، و اللذين طبقوا هذا التنظير في عدد من دول العالم، كبنما و غرينادا و العراق و ليبيا و سوريا و في كل مكان من العالم، كانت الإدارة و الإرادة الأمريكية ترى أن التحول الديمقراطي و جب أن يتم باستعمال القوة.

قائمة المراجع

- American Political Science Review*. (بلا تاريخ).
- 2https://www.algerie1.com/index.php/economie/reserves-de-change-de-lalgerie-selon-la-banque-d-algerie-152-milliards-de-dollars-placees-a-l-etranger-fin-2010. (s.d.). أنظر أيضا.
- 2https://www.algerie1.com/index.php/economie/reserves-de-change-de-lalgerie-selon-la-banque-d-algerie-152-milliards-de-dollars-placees-a-l-etranger-fin-2010. (بلا تاريخ). أنظر أيضا.
- . (بلا تاريخ). www.un.org أنظر قرار مجلس الأمن الدولي 26 فبراير 2011.
- novembre, 2003. (4) 97. *American Political Science Review*.
- novembre, 2003. (4) 97. *american political science review*.
- https://afrique.latribune.fr/politique/2018-12-07/presidentielle-en-libye-la-lettre-de-saif-al-islam-kadhafi-a-poutine-800275.html. (s.d.).
- https://arabic.rt.com/middle_east. (بلا تاريخ). /سيف الإسلام القذافي.
- https://au.int/ar/historyoau-and-au. (s.d.).
- https://au.int/sites/default/files/pages/32815-file-statute_of_the_african_investment_bank_from_olc_arabic.pdf. (s.d.).
- https://sanslimitesn.com/10-raisons-pour-lesquelles-loccident-a-tue-le-guide-libyen-mouammar-kadhafi/. (s.d.).
- https://wmax-utilitaires.com. (بلا تاريخ). /.
- https://www.dw.com/fr/les-forces-%C3%A9trang%C3%A8res-dans-le-conflit-libyen/a-54175544. (s.d.).

<https://www.globaltt.com/fr/index.html>. (بلا تاريخ).

https://www.lemonde.fr/afrique/article/2020/05/21/la-france-acte-officiellement-la-fin-du-franc-cfa-en-afrique-de-l-ouest_6040339_3212.html. (s.d.).

<https://www.lemonde.fr/blog/filiu/2020/06/07/guerre-de-mercenaires-entre-la-russie-et-la-turquie-en-libye/>. (s.d.).

<https://www.monde-diplomatique.fr/2011/09/ADAMCZEWSKI/20937>. (s.d.).

<https://www.montraykreyol.org/article/les-10-raisons-pour-lesquelles-loccident-a-tue-le-guide-libyen-mouammar-kadhafi>. (s.d.).

<https://www.spa.gov.sa/572681?lang=ar&newsid=572681>. (s.d.).

https://www.washingtonpost.com/opinions/libyan-missiles-on-the-loose/2012/05/08/gIQA1FCUBU_story.html. (s.d.).

Smith, A., & Lapidus, A. (2002). *le profit ou la domination: La figure de l'esclave dans l'économie*. paris: CNRS editions.

WWW.UN.ORG. (بلا تاريخ). قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 بتاريخ 17 مارس 2011،